

أضواء البيان

@ 499 @ .

وقد بينا في قوله تعالى { وَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } وقوله { مِنَّا }
{ خَلَقْنَاكُمْ } أن المراد بخلقهم منها هو خلق أبيهم آدم منها ، لأنه أصلهم وهم فروعه ،
ثم إن الله تعالى عجن هذا التراب بالماء فصار طيناً ، ولذا قال { أَسْجُدْ لِمَن
خَلَقْتَ طِينًا } وقال { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ }
وقال تعالى { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ } . وقال { أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ } وقال تعالى : { إِن زُرَى خَالِقُ بَشَرًا مِّن
طِينٍ } ثم خمر هذا الطين فصار حملاً مسنوناً ، أي طيناً أسود متغير الريح ، كما قال
تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . قال
تعالى { إِن زُرَى خَالِقُ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وقال عن
إبليس { قَالَ لِمَ أَكُن لَّا سَّجْدًا لِّبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ } والمسنون قيل المتغير وقيل المصور وقيل الأملس ، ثم يبس هذا الطين فصار
صلصالاً . كما قال هنا : { خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } وقال
{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . . .
فآيات يصدق بعضها بعضاً ، ويتبين فيها أطوار ذلك التراب كما لا يخفى . . .
قوله { وَالْجَانُّ } أي وخلق الجان وهو أبو الجن ، وقيل هو إبليس . وقيل : هو الواحد
من الجن . . .

وعليه فالألف واللام للجنس ، والمارج : اللهب الذي لا دخان فيه ، وقوله { مِّن نَّارٍ }
بيان لمارج . أي من لهب صاف كائن من النار . . .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أنه تعالى خلق الجان من النار ، جاء موضحاً في غير
هذا الموضع كقوله تعالى في الحجر { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ
حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانُّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ } وقوله
تعالى { قَالَ أَزَأَخِيرُهُ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } . . .

وقد أوضحنا الكلام على هذا في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى { إِلَّا
إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } . قوله تعالى : { رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ } .

